

كل التقدير والاحترام لـ إسماعيل بيشكجي

Tarik Gûnersel

28/11/2007

(ترجمة عن الكردية: هيئة التحرير)

كتب الشاعر والكاتب التركي تارك كونرسل في زاويته المخصصة بصحيفة **Birgûn** حول انتخاب إسماعيل بيشكجي عضو شرف في PEN-Turk قائلا:

في عام ١٩٧٧م، حضرت الاجتماع العام لنقابة اتحاد كتاب تركيا بصفتي عضواً جديداً، وقد حصل شخص محترم (إسماعيل بيشكجي) حينها على حق الكلام والمناقشة في ذلك الاجتماع، فتحدث بكلمات لطيفة وأسلوب جميل ملفت للنظر عن حقوق مواطنينا الأكراد، إلا أنه لم يتمكن من إنهاء حديثه الإنساني الجميل بسبب تدخل مسؤولي الاجتماع ومقاطعتهم المستمرة له، كان ذلك يذكر وينذر بمخاوف إغلاق نقابة اتحاد الكتاب!!.. لماذا؟:

لأنه كان يتمّ التطرق إلى موضوع الأكراد، ولأن مجرد لفظ كلمة "الأكراد" تثير لديهم مخاوف كبيرة. كان ذلك قبيل سيطرة دكتاتورية ١٢ أيلول ١٩٨٠ على السلطة، وكان مجرد أن تكون مواطناً، أو حتى إنساناً فقط، وتري بأمر عينيك ذلك الظلم اللاحق بالأكراد، حتى تسارع للدفاع عنهم ضد تلك المظالم والانتهاكات بحق الإنسانية. إلا أن الدفاع عنهم ومعاداة تلك السياسة لم يكن بالأمر السهل أبداً، بل كان في غاية الصعوبة!!..

١٩٧٧-٢٠٠٧

منذ ذلك اليوم، وكغيري من المواطنين والعديد من الشخصيات والأناس في العالم، بتُّ أكنّ احتراماً كبيراً لمتقنا القدير إسماعيل بيشكجي، إذ لم يكن من السهولة أن يمضي ١٧ عاماً من عمره في السجن.. ومن أجل ماذا؟ لأنه قال للكذب الصادر من الجهات الرسمية " أنها ليست صحيحة، إنها خاطئة، إنها كاذبة"، وعندما شاهد الملك عارياً، صاح بملء صوته " الملك عار"، كما قال غاليليو "إن الأرض تدور"!!..

إنهم الآن يقولون: "لقد أخطأنا"، فهناك قسمٌ من مواطنينا هم بأصولهم أكراد!! حسناً فعلوا، وعمر الله ديارهم، ولكن عليهم أن يقدموا اعتذارهم!!.. ترى، أمجرد قولهم بأنهم أخطأوا يعتبر كافياً وعفا الله عما مضى؟! فمن يستطيع أن يعيد تلك السنين التي مرت في السجن إلى أصحابها!!..

إن الدكتاتورية العسكرية عام ١٩٨٠ تعتبر النشاط والخطوة الأكثر إرهابية في تاريخ جمهورية تركيا، فمن هم مسؤولو تلك المرحلة أولئك الذين مارسوا إرهاب الدولة بحق الشعب؟!.. إنهم أعضاء الجونتا العسكرية، وأننا لا نستطيع الحديث عن مواطنيننا مطلقاً حتى تتم إحالتهم إلى القضاء والعدالة لينالوا جزاءهم المستحق!!..

هل تمّ سجن أولئك الذين تحدثوا عن وجود "طبقات اجتماعية في تركيا" أم لا؟.. نعم... لقد تمّ زجهم في السجن. هل تمّ تعذيب أولئك الأشخاص أم لا؟.. نعم... لقد تمّ تعذيبهم. هل تمّ سجن أولئك الذين كانوا يقولون أن هناك أكراداً في تركيا أم لا؟.. نعم... لقد تمّ زجهم في السجن. هل تمّ تعذيب أولئك الأشخاص أم لا؟.. نعم... لقد تمّ تعذيبهم.

هل يوجد أكراد في تركيا أم لا؟.. نعم يوجد أكراد في تركيا. لقد خُذنا بأكاذيب كبار (مسؤولي الدولة)، فكان يتم اعتقال كل من يتصدى لتلك الأكاذيب، بالأمس واليوم، الأمر سيان، فمن يتصدى لأكاذيب الدولة، لا يلقى سوى الظلم والعذاب!!.. حقاً، إنه لأمرٌ مؤسف ألا يتمّ حتى الآن محاسبة المسؤولين عن الإرهاب الذي ساد طول البلاد وعرضها في تلك المرحلة!!..

حينما يوجد الظلم، الصمت هناك خاطئ!!.. إسماعيل بيشكجي كان أحد الأشخاص الذين يرفضون الأخطاء المتعمدة والكذب. عندما يتم الحديث عن أتراك (طراقيا، قبرص، كوسوفو، تركمان كركوك، بوشاق، جاجان وفيتنام) لا شك، بأنه يتم تقييم ذلك من وجهة نظر المطالبة بالحقوق والحرية!!.. ولكن، عندما يتم الحديث عن الأكراد والقضية الكردية، تنظر الدولة إليها نظرة شك وريبة، وتمارس سياسة ظالمة بحق الحرية!!.. عندما يلجأ المرء إلى الإعلان للرأي العام عن وجود إرهاب يهدد وجود الدولة، ويقوم بالمقابل بإخفاء إرهاب الدولة، لهُو عمل عديم الجدوى!!..

أهو كذلك أم لا؟!!..

لقد اتخذت المؤسسات الأساسية في الدولة التركيّة من جامعات، إعلام وقضاء، شكلها ولونها وفقاً للظلم الممارس، وحسب الممنوعات التي تحددها هي، دون غيرها..

إن مركز PEN-TURK تساند وتدعم حق حرية التعبير، وقد انتخبت إسماعيل بيشكجي كعضو شرف فيها رمزاً للاحترام وتقديراً لمواقفه وشكرًا له، لأنه دافع عن شرف الكتابة داخل البلاد وخارجها، لذا، تمّ انتخابه بكل شكر واحترام. فعندما يقال بأنه سوف تتم محاكمة إسماعيل بيشكجي، يجب أن يقال بأنه اليوم ليس وحيداً، فإننا معه وإلى جانبه!!..

من هو تارك كونرسل؟

إنه من مواليد مدينة استانبول، تخرج من جامعة استانبول قسم الأدب الإنكليزي، يعمل في مسرح المدينة، وهو شاعر معروف وله مؤلفات عديدة باللغة التركية.